العاصمة من القاصمة

بقلم: الأستاذة فائزة

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

(وَسۡـَٔلۡ مَنۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلۡنَا مِن دُونِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ءَالِهَةٗ يُعۡبَدُونَ ﴿٤٥﴾) [الزخرف ٤٥].

أول واجب على الخلق عبادة الله. قال تعالى: (﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ﴾) سورة الذاريات. ونحن إن شاء الله تعالى سنتعرف من خلال هذا الكتاب. دعوة الأنبياء والمرسلين التي هي العاصمة من القاصمة، وسنكتفي إن شاء الله تعالى بذكر أصلين ومقدمة عامة وخاتمة مهمة، والله أسأل أن يتقبله في صالح أعمالي وأن يعينني على الثبات في دربه، والصبر عن معصيته والشكر على نعمه، وأسأله أن يهديني إلى سواء السبيل.

حرر في الثالث من ربيع الثاني لعام ١٤٣٧ في القاهرة.

مقدمة عامة.

النقطة الأولى: اعلم أن دين الأنبياء هو الإسلام.
قال تعالى: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [البقرة ١٣٢] وقال تعالى: (﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلامُ﴾) وقال سبحانه. ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٨٥) والإسلام هو الذي ينجي الخلائق من نار لها سبعة أبواب وأصوله هي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وملائكته وبالقدر خيره وشره. وهذا محل اتفاق بين رسل الله وأنبياءه. (قُلۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٍ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران ٨٤] وقال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ

ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾ [النساء ١٣٦] والإسلام الذي دعا إليه رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم، هو الذي دعا إليه نبي الله نوح عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنَا فَاعْبُدُونِ (٢٥) النساء﴾ وقد أخبر الله عن نوح قوله لقومه. ﴿فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَمَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۖ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾ [يونس ٧٢] هذا هو الإسلام وهذه هي النحلة المطلوبة من طالب النجاة.

النقطة الثانية: إنحراف الناس أو أكثرهم عن دين الله وأنبياءه.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ صَدَّقَ عَلَيۡهِمۡ إِبۡلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [سبأ ٢٠] فهذا خبر من الله عن ضلال أكثر الناس وانحرافهم عن سبيله وسبيل أنبياءه وانتحالهم شرعة إبليس. وهذه هي الجاهلية، فالجاهلية ليست فترة زمنية أوحقبة تاريخية مضت وانتهت، إنماهي كل وضع وجد فيه هذه السمات.

أولها: الإعتقاد السيء في الله، قال تعالى: ﴿يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾

ثانيها: الحكم بغير ماأنزل الله. قال تعالى: ﴿أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمًا لِّقَوۡمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة ٥٠]

ثالثها: التبرج. قال تعالى: ﴿وَقَرۡنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ ﴾ [الأحزاب ٣٣]

رابعها: العصبية للجنس أو القوم أواللون. ﴿إِذۡ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [الفتح ٢٦] وكان إبليس يخدع الأمم فيدعها تنتسب إلى الأنبياء وإلى ماجاءو به وهم مع ذلك مشركون وفي طاعة إبليس منهمكون، فكان اليهود والنصارى وقوم أبي جهل يقولون نحن على ملة ابراهيم. فأبطل الله زعمهم بقوله. ﴿مَا كَانَ إِبۡرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصۡرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسۡلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ [آل عمران ٦٧] وأخبر أن ملة إبراهيم الإسلام. ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ دِينًا مِّمَّنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفًاۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء ١٢٥]

والإدعاء مع عدم التحقيق هو دين جميع المجتمعات اليوم، ولقد خرجت المدارس والبيوت والمساجد العامرة الخربة، فئاما ليس معهم

إلاالشعارات، شعارات لاطائل تحتها. والأمة المسلمة ليس لها وجود لانتقال البشرية إلى الجاهلية التي كانت عليه قبل أن يرسل الله رسوله صلى الله عليه وسلم إلى العالمين. إن حقيقة هذه المجتمعات لتظهر بجلاء من واقع حكامهم الذين يقودونهم إلى الهاوية ويرفعون شعارات أسيادهم الغربيين أو الشرقيين، قليل في هذا العالم بيوت لاتؤله فيها الحكام، كماينذر وجود منطقة أو إقليم إلا وفيها أوثان تعظم وتعبد. وتظهر حقيقة هذه المجتمعات من واقع علماءهم ومنظريهم أولئك الذين تتنوع ضلالاتهم بتنوع أفكارهم ونظرياتهم. فمنهم قائل بقول العاص بن وائل وأبي جهل. ومنهم قائل بإسلام الوثني اللائذ بغير الولي الحميد ومنهم قائل بإسلام ناقض دين جميع الأنبياء الذي هو تكفير المشركين. وهذه الأصناف الثلاثة هي التي تمثل الهيئة الدينية في أقطار الأرض اليوم.

وهي وبدون استثناء كافرة وخارجة عن دين الله سبحانه و تعالى. كماتظهر حقيقة هذه المجتمعات من خلال شبابها الذي ألف اللهو وأعرض بسببه عن ذكر الله وتعلم دينه، فحق عليهم قول ربنا سبحانه. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَٱطۡمَأَنُّواْ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ٧ أُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ٨﴾ [يونس ٧-٨]

وتظهر حقيقة هذه المجتمعات من هجرها شرع الله والتحاكم إلى ماأنزله على رسوله صلى الله عليه وسلم. ولهذا وغيره فإن هذه المجتمعات مجتمعات جاهلية مشركة.

النقطة الثالثة: الحياء.

والحياء على وجهين

حياء فيمابينك وبين الله تعالى وآخر بينك وبين الناس. فالحياء الذي بينك وبين الله تعالى. فأن

تعرف نعمته عليك فتستحيي أن تعصية. والحياء الذي بينك وبين الناس فأن تؤدي الحقوق التي عليك تجاههم وأن تحترمهم. وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((استحيوا مِن الله حقَّ الحياء. قال: قلنا: يا رسول الله إنَّا لنستحيي، والحمد لله. قال: ليس ذاك، ولكنَّ الاستحياء مِن الله حقَّ الحياء: أن تحفظ الرَّأس وما وعى، وتحفظ البطن وما حوى، وتتذكَّر الموت والبِلَى، ومَن أراد الآخرة، ترك زينة الدُّنيا، فمَن فعل ذلك، فقد استحيا مِن الله حقَّ الحياء) عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ما كان الفُحْش في شيء إلَّا شانه، وما كان الحَيَاء في شيء إلَّا زَانَهُ. عن أبي أيوب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أربع من سنن المرسلين: الحياء، والتعطر، والسواك، والنكاح ".

النقطة الرابعة: التصور قبل الحركة.

إن مما يشغل بال كثير من الناس اليوم ممن يخيل إليهم أنهم ينصرون الإسلام وهم عن التوحيد راغبون، تغيير الفساد الذي عم أرجاء الأرض وإعادة الأمجاد التي نقرءها في الكتب ولانرى لها في الواقع شيئا يذكر، نقول وبالله التوفيق. إن على من عرف الله وأخلص له العبادة أن يخلع الأوثان والأنداد، وعليه أن يكفر بالأقوم المشركة. يقول البخاري في كتابه الصحيح، (باب العلم قبل القول والعمل لقول الله تعالى فاعلم أنه لا إله إلا الله فبدأ بالعلم) فلابد من الإيمان بالله والكفر بالطاغوت، ومعنى التصور قبل الحركة أن تعرف الإسلام قبل أن تدعو إليه وتقاتل في سبيل نصرته، وأن تعرف من حولك المسلم من المشرك، وبهذا تعرف خطأ أصحاب العمائم الذين يزعمون أنهم يدعون إلى الإسلام، وهم لم يعرفوه، كماتعرف خطأ أصحاب

الرايات العمية الذين يزعمون أنهم يقاتلون في سبيل الله، وهم لم يتصوروه. والحق أن معرفة رأس الأمر الذي هو الإسلام والعمل به أول خطوة وبعدها كل الخطوات، فلا صلاة ولا صوم ولاجهاد ولاصدقة إلا بعدالتوحيد. قال رسول الله عليه وسلم. (أسلم ثم قاتل).

النقطة الخامسة: لستم على شيء.

إن قومنا الذين يتظاهرون بالإسلام ويرفعون شعارات وعناوين من بعض ماورثوه عن آبائهم الذين ربما ينحدرون من سلالة مسلمة ليسو على الإسلام في شيء. ليست إعتقاداتهم إسلامية ولاتصوراتهم إسلامية ولاأوضاعهم إسلامية. فحقيقة الشعوب العربية اليوم المشركة، أنهم يعيشون في وطن كان دار للإسلام في يوم من الأيام. فصلتهم بالإسلام الإنتساب فحسب. ومما فتح الله لنا بعد تأمل وبحث وبتوفيق من الله،

١ _ أن حكام هذه المجتمعات في مصر والسودان وليبيا والجزائر وباكستان وإيران وأفغانستان، وغيرها من البلاد التي كان الإسلام يحكمها في يوم من الأيام مشركون وطواغيت، وليس معهم من الإسلام إلا اسمه.

٢: وأن أصحاب الأفكار المقدسة والمتبعة في أقطار الأرض اليوم من الأحبار والرهبان، فمنهم قائل بقول الألى؛ _مَا نَعْبُدُهُمْ إِلا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى_ وهذا دين المتصوفة والشيعة، وهم بهذه المجتمعات في العد مثل التراب،

ومنهم قائل بتحقق الإسلام مع التلبس بالشرك، وهذا دين أدعياء السلفية الذين يفرقون بين الفعل والفاعل، ويفرقون بين المشرك المنتسب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم، والمنتسب إلى موسى ابن عمران أو عيسى عليهم السلام. ومن طوامهم طاعتهم العمياء لحكام هذه البلاد الذين

ماهم إلانواب نصبتهم الفرنجة. ولأدعياء السلفية اليوم مراكز في أنحاء العالم، منها يأمرون الناس ويعلمونهم عقيدة تخدم الصهيونية العالمية، ونوابهم الحكام. وهذه الطائفة لها نشاط ملحوظ فى مصر والسودان وليبيا والجزائر والحجاز واليمن والصومال، ولهم الكثير من الأتباع والمقدرين في شتى بقاع الدنيا اليوم. وأغلب من يسميهم قومي علماء من خريجي جامعة أم القرى أو جامعة المدينة المنورة، إنما هم من جملة أدعياء السلفية الجاهلين بتوحيد رب البرية. وقدتنوعت كفريات أدعياء السلفية. فمنها،

_ عدم معرفتهم الكفر من الإيمان والشرك من التوحيد، وهذا يتمثل في قولهم بإسلام عباد الأوثان وتفريقهم المجنون بين الشرك ومقترفه، وكذلك في قولهم بأن واضع القانون المشرع الذي هو ممن

ادعى الربوبية والألوهية، من عباد الله المؤمنين، وأن طاعته من أفضل القربات إلى رب العالمين. وأدعياء السلفية لأخطائهم العقدية، ولإفراطهم في جنب الله وتوحيده، الذي دعت إليه الرسل، ودان به الحنفاء من أتباع الأنبياء والرسل، فهم مشركون.

ومنهم من هو في نهجه متناقض، يقول مرة بأن متولي المشركين الذي لايكفرهم، لايكفر، وتارة يقول باعتبار هذه الشعائر المفرغة والتي تمارسها هذه المجتمعات في واقعها الذي يعج شركا، والذي لم ينتبه له هذا الغوي الغبي، أن تكفير المشركين أقواما وطوائفا من ملة ابراهيم التي قدسفه نفسه من رغب عنها وأنها دين من نجاه الله من الحنفاء في الدارين، قال تعالى: (قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌۭ فِىٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذۡ

قَالُواْ لِقَوۡمِهِمۡ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمۡ وَمِمَّا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرۡنَا بِكُمۡ وَبَدَا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةُ وَٱلۡبَغۡضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥٓ) [الممتحنة ٤]

وقال تعالى: ﴿وَمَن يَرۡغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفۡسَهُۥۚ﴾ [البقرة ١٣٠]

وقال (ثُمَّ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ أَنِ ٱتَّبِعۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٢٣)

وانتبهو ياأهل الحق وطلبته، فإما أن نسلك درب الأنبياء وسبيل الحنفاء الذي هو البراءة من المشركين ومفاصلتهم. وإما أن نسلك درب المميعة المشركة ممن يعذرون المشركين أويتولونهم بحجة كلمات مارعوها حق رعايتها أو شعائر مارسوها مع جهل بمراميها. وإن من المؤسف أن من كنا نحسبهم علماء يجعلون عبادة الطاغوت شيئا هينا، ومن طوام هذه الطائفة، أن الأمة التي تعج أوضاعها بالشرك والتي ألفت

الشرك واعتادت الكفر، وانقادت للحكام الظلمة الفجرة مسلمة عندهم. ولم يعلم كثيرون أن حكم الأمة مرتبط بسيدها الأعلى فكما أنه يقلبها حربا وسلما فكذلك إسلاما وكفرا. ولايخرج من هذا الحكم الامن تبرأ من الطاغوت وكفر بأمته.
﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولا أَنِ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (٣٦) ﴾.

٣_ واتضح لدينا ولله الحمد، أن العمل لإعادة المفقود مبتدئ باللسان قبل السنان. وأن أية محاولة لبعث إسلامي دون تجمع حركي عبث وحماقة، وجهل. فإعادة الإسلام لاتتم بإقامة الصلاة والجهاد وغيرها. ولاتكون بإعادة دولته أولا، بل لابد من من إقامة التوحيد بشرحه للناس، وتكوين الأفراد

المنتقلة من الشرك إلى الإسلام، كتلة وشوكة في حلوق المجتمع. إن الهدف الأول هو إخراج هذه الجموع المشركة من الجاهلية إلى الإسلام. هذه الجموع التي اتخذت أربابا ومشرعين، وجم غفير منهم يعبدون القبور ويطوفون حولها وحول المشاهد، يدعونها ويستغيثون بها من دون الله. ومن يعتبرون هذا الأمر شركا من هذه الجماهير الوثنية، لايعتبرون ممارسها مشركا. ومنهم من يعد أنواع الشرك كلها وينظر بأن فاعلها مشرك، ثم يصعد المنبر فيخاطب الذين كفرهم بأنامله، ويقول لهم "أيها المسلمون" وعندما تسأله لماذا تتناقض لهذا الحد؟ يقولون لنا وهل رأيتموهم يمارسون الشرك؟ وهذا من جهلهم بحق الله ورسله. فتكفير الأقوام الظالمة مضمون الشهادتين. إذا أظهرو الشرك وتحاكمو إلى غير الله وتوالو في مناهج الشيطان، واعلمو أن الأمم كالدول

يعتريها الهدى والضلال، فكما أن الدولة إذا ظهرت منها نواقض الإسلام تكفر، فكذلك الأمة إذا ظهر منهاالشرك ونواقض التوحيد، حكم بكفرها وخروجها عن الإسلام. وحينئذ لايثبت إسلام أحد إلا بدليل يميزه عن الأمة المشركة. وهذه المسألة ليست فرعية بل هي البرآءة ممن اشرك برب البرية، فلاينازعنا فيها مؤمن برسل رب البرية.

وكانت سنة الأنبياء وطريقة الحنفاء حين عودة الناس إلى الشرك والشقاء الحكم بكفرهم إلا من أظهر مخالفة قومه بتوحيد رب السماء، أما الأنبياء فدليل ذلك قوله تعالى: {قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذۡ قَالُواْ لِقَوۡمِهِمۡ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمۡ وَمِمَّا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرۡنَا بِكُمۡ وَبَدَا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةُ وَٱلۡبَغۡضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥٓ} [الممتحنة ٤] فإن قال قائل أوحي إليهم

فلسنا مثلهم. قلنا مامعنى الأسوة التي في بداية الآية؟ أليست في تكفير الأقوام التي تعبد غير رب الأنام؟ والحقيقة أن أقوامنا الذين نعيش بين ظهرانيهم شركهم من جنس شرك الأشقياء الذين كانو يعارضون الأنبياء. فهل استثنى الأنبياء من أقوام الشرك الذين أبو دعوتهم وأعرضو عن رسالات ربهم واتبعو أهواءهم إلا من كان مفارقا لهم؟ لاأبدا. وعلى الذين يريدون أن يغيرو من أوضاع البشرية أن يعرفو الفريضة الغائبة. لقد ظن المهندس المصري محمد عبد السلام فرج ومن ورائه الجهاديون أن الفريضة الغائبة هي الجهاد وهذا ظن غبي قبل أن يكون خاطئا فالمصريون في عهده كانو _ومازالو_ يعبدون البدوي والسادات، ومن بعده مبارك وعسكره. فهل عباد القباب والقبور والدستور يدعون إلى جهاد في سبيل الغفور؟ فأصحاب القول بحرب الدولة

وتكفيرها دون الشعوب المنقادة لها والمتحاكمة إلى محاكمها، يلقون عنتا وطعنا كثيرا ممن يؤسلمونهم رغما عنهم، فمالهم عن التذكرة معرضين.
آه على قومي يقولون لاإله الا الله ولايعرفون معناها ولامقتضاها يحسبونها كلمة ولايعلمون أنها حقيقة أكبر من الأرض وسماءها، يمارسون شعائر لايفقهون مراميها ومقاصدها يفعلون لأنها مما ورثوه عن الآباء، إنهم لايعرفون حق الله فيعبدوه ولاحق رسله فيطيعوهم، وأطم من ذلك أنهم يعبدون الفجرة ويطيعون الكفرة، يسبون الله والدين والرسل، العنصرية تجري في دمائهم والعروبة دينهم والقومية ديدنهم، فليشهد التاريخ أني مبغضهم ومكفرهم بالجملة والتفصيل، إلامن سبح الله الصبح والأصيل.

النقطة السادسة: العلم وتلقيه.

لاشك أن أهم شيء في حياة المرء الفانية، هو أن ينعم بالخير والرضى الإلهي، هذا هو دأب المسلم. ولماكان موضوع الثقافة مرتبطا بمسيرة العصبة المؤمنة كان على كاتبة بصيرة بما يجري في الواقع أن تقول عنه شيئا مماعليها من النصح.

فأقول وبالله التوفيق.

١: إن العلم المحمود في القرآن وفي سنة النبي العدنان. هو علم الآخرة مع عملها. ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[الزمر: 9]

قال الأستاذ سيد قطب.

(فهذا القانت آناء الليل ، ساجداً وقائماً، يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه.. هو هذا الذي يعلم.. وهذا هو العلم.. الذي تشير إليه الآية ،)

٢: إن للمسلم أن يتعلم من المشرك العلوم الدنيوية البحتة، كالطب والهندسة واللغة، أما القرآن وعلومه والحديث وفنونه والفقه وأصوله، فلا. ذلك أنهم يسلبون القرآن المعاني ويقولون في الآيات قولا منكرا، فيفترون على الله وينسبون كفرهم إليه، وهذا يتساوى فيه طوائف الضلال من الصوفية والجامية والشعائرية وغيرهم، إن من يتتلمذ على هؤلاء الشياطين إما أن يقلبوه ضالا، وإما أن يدعوه شاكا، وإن القول بأن الصحابي الجليل أبا هريرة رضي الله عنه، أصبح مريد الشيطان قول باطل. إنما غاية مافي الأمر أن أبا هريرة رضي الله عنه قبل الحق بغض النظر عن الجهة التي صدر عنها.

لوكان أبا هريرة رضي الله عنه ذهب لاستماع مايقوله الشيطان لكان لإستدلالهم وجه.

واعلمو أنه لافرق بين من يبدء الدراسة، من سفينة الصلاة أو متن الغاية والتقريب أو مشارع الاشواق، لأنهم بدءو من فرع بلا جذر يريدون استنبات البذور في الهواء.
أمامدارس إبليس وجامعاته فإرسال الصبية إليها لايخطر على بال مسلم، لمافي المناهج من عبادة الطين والعلم، ومن قول بكروية الأرض، وغيرها من فلسفة الجاهلية. ولايقولن قائل بأن هذا محصور على مدارس معينة فالذي نراه مدارس لتخريج أجيال تعكف على عبادة الطاغوت، وتحمي مقدساته، فالرؤساء والملوك والوزراء ورجال الفن والدين المحرف كلهم تلاميذ الأمس، مانهلو إلامن هذه المدارس وتلكم الجامعات.
إن حكاية أن الثقافة تراث إنساني لاوطن له ولاجنس ولادين، هي حكاية صحيحة عندماتتعلق بالعلوم الدنيوية التي لاتختلط أو تتصل بالعقيدة

الجاهلية، أو قيمها أو تقاليدها. وبالنسبة للتاريخ لانأخذه من الجاهلية لأننا أولا: لانتفق معهم في الأبطال الذين صنعوه. وثانيا: لانتفق معهم في تحليل الأحداث وكيفية التعامل معها.

ويمكن تلخيص مسألة تلقي المسلم الثقافة من الجاهلية بمايلي.

أولا: لايجوز للمسلم أن يدرس عند علماء الجاهلية علوم القرآن وأحاديث النبي العدنان.

ثانيا: يجوز للمسلم أن يتعلم اللغة والطب والهندسة وماشاكل هذه العلوم الدنيوية منهم، ثالثا: بالنسبة لدراسة المسلم بمدارس هذه المجتمعات والتي هي قلاع من طواغيت هذا الزمان، فغير جائز.

ومناهج الدراسة عندهم شركية كفرية، وفيه تعلم الفتيان والفتيات، تحية العلم وعبادة الطين، وجنود الطاغوت وضباطه اليوم، هم تلاميذ هذه المدارس بالأمس. ولاأنسى أن أقول أن الجامعات شر يجرد

من الفتيات الحياء، والإيمان برب السماء، والقانون فيها معظم ومدرس. اتقو الله ولاتغرنكم الحياة الدنيا ولايغرنكم بالله الغرور.

ومن أراد التخلص من ضغط الجاهلية فليفارق مدارسها وجامعاتها، كمااعتزل مساجدها.

وأما بديل الثقافة الجاهلية فهو تعلم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم على يد معلم من العصبة المؤمنة، أوصي إخواني وكل طائفة مسلمة عرفت حقيقة الجاهلية فكفرت بها وبنظمها أن تقيم صلواتها ودروسها في بيوتها، فأمامنا طريق طويل محفوف بالأخطار والعقبات وأكبر عقبة هي أن تستميلنا الجاهلية وتحول بيننا وبين السير في طريق ربنا، فتارة تغوينا بالمال وأخرى بالنساء والثقافة، وكثيرا ممايعوق ويطوق سيرنا الحثيث.

النقطة السابعة: نقض عذر المشرك بالجهل.

نسوق الأدلة بأن العذر بالجهل لمن ألحد في الله أوأشرك معه غيره باطل.

١:﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُۚ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُواْ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأعراف ٣٠]

قال الطبري في تفسير هذه الآية.

(وهذا من أبين الدلالة على خطأ قول من زعمَ أن الله لا يعذِّب أحدًا على معصية ركبها أو ضلالة اعتقدها، إلا أن يأتيها بعد علم منه بصواب وجهها، فيركبها عنادًا منه لربه فيها. لأن ذلك لو كان كذلك، لم يكن بين فريق الضلالة الذي ضلّ وهو يحسَبُ أنه هادٍ. وفريق الهدى، فَرْقٌ. وقد فرَّق الله بين أسمائهما وأحكامهما في هذه الآية.)

٢: ﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبۡلِغۡهُ مَأۡمَنَهُۥۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡلَمُونَ﴾ [التوبة ٦]

فسماه الله مشركا قبل أن يسمع كلام الله، ثم قال. ﴿ذلك بأنهم قوم لا يعلمون﴾ قال الطبري. (يقول: تفعل ذلك بهم، من إعطائك إياهم الأمان ليسمعوا القرآن، وردِّك إياهم إذا أبوا الإسلام إلى مأمنهم، من أجل أنهم قوم جهلة لا يفقهون عن الله حجة، ولا يعلمون ما لهم بالإيمان بالله لو آمنوا، وما عليهم من الوِزْر والإثم بتركهم الإيمان بالله.)

٣: ﴿قُلۡ هَلۡ نُنَبِّئُكُم بِٱلۡأَخۡسَرِينَ أَعۡمَٰلًا ١٠٣ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا ١٠٤﴾ [الكهف ١٠٣-١٠٤]

قال الطبري في تفسير هذه الآية. (وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا: يقول: وهم يظنون أنهم بفعلهم ذلك لله مطيعون، وفيما ندب عباده إليه مجتهدون، وهذا من أدَل الدلائل على خطأ قول من زعم أنه لا يكفر بالله أحد إلا من حيث يقصد إلى الكفر بعد العلم بوحدانيته، وذلك أن الله تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء الذين وصف صفتهم في هذه الآية، أن سعيهم الذي سعوا في الدنيا ذهب ضلالا وقد كانوا يحسبون أنهم محسنون في صنعهم ذلك، وأخبر عنهم أنهم هم الذين كفروا بآيات ربهم. ولو كان القول كما قال الذين زعموا أنه لا يكفر بالله أحد إلا من حيث يعلم، لوجب أن يكون هؤلاء القوم في عملهم الذي أخبر الله عنهم أنهم كانوا يحسبون فيه أنهم يحسنون صنعه، كانوا مثابين مأجورين عليها، ولكن القول بخلاف ما

قالوا، فأخبر جل ثناؤه عنهم أنهم بالله كفرة، وأن أعمالهم حابطة.)

٤_ من شروط كلمة التوحيد العلم بمعنى هذه الكلمة وضده الجهل بمعناها، وهذا يعني أن من يجهل مادلت عليه كلمة التوحيد كافر في كل حال، لأنه إذا عدم الشرط عدم المشروط،
قال تعالى: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَاكُمۡ﴾ [محمد ١٩]

٥_ بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في فترة عم الجهل فيها الأرض، وكان العرب يسمون بالأميين. كما قال تعالى: هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ

ٱلۡكِتَـٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ [الجمعة -٢]

عن قتادة ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولا مِنْهُمْ﴾ قال كان هذا الحيّ من العرب أمة أمِّيَّة، ليس فيها كتاب يقرءونه، فبعث الله نبيه محمدًا رحمة وهُدى يهديهم به.

وسماهم الله تعالى بالغافلين اي الجاهلين.

﴿لِتُنذِرَ قَوۡمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمۡ فَهُمۡ غَـٰفِلُونَ ﴿٦﴾ لَقَدۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَىٰٓ أَكۡثَرِهِمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٧﴾﴾ [يس ٦-٧] قال الطبري في تفسيرهذه الآية. (معنى الكلام: إنك لمن المرسلين إلى قوم لم ينذر آباؤهم، لأنهم كانوا في الفترة.) وأخبر الله أنهم لم يقرءو كتابا وماأتاهم نذير، (وَمَآ ءَاتَيۡنَـٰهُم مِّن كُتُبٍ يَدۡرُسُونَهَاۖ وَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمۡ قَبۡلَكَ مِن نَّذِيرٍ ﴿٤٤﴾)

عن قتادة ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ﴾ ما أنزل

الله على العرب كتابًا قبل القرآن، ولا بعث إليهم نبيًّا قبل محمد ﷺ.

فكفرهم الله عزوجل في كتابه وأخلد النار بمن مات منهم في تلك الحقبة الممقوتة، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم_إن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب_ فقال عنهم الله سبحانه: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ فكفرهم الله عزوجل قبل أن تأتيهم البينة، والبينة هي إنزال الكتب وإرسال الرسل، وهي الخبر اي أن الله كفرهم قبل الخبر، (رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتۡلُواْ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ۝٢ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ)

٦_ وقد أشار بعض أهل العلم لهذا المسلك في كتبهم ونكتفي بقول للإمام محمد بن نصر المروزي في كتابه تعظيم قدر الصلاة.

("ولما كان العلم بالله إيمانًا والجهل به كفرًا، وكان العمل بالفرائض إيمانًا والجهل بها قبل نزولها ليس بكفر، إلى أن قالوا: وإنما يكفر من جحدها لتكذيبه خبر الله ولو لم يأت خبر من الله ما كان بجهلها كافرًا، وبعد مجيء الخبر من لم يسمع بالخبر من المسلمين لم يكن بجهلها كافرًا، والجهل بالله في كل حال كُفرٌ قبل الخبر وبعد الخبر".)

النقطة الثامنة: الحكم والتحاكم.

قال تعالى: (إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) يوسف.

إن الدين القيم يقوم بإفراد الله عزوجل بالدعاء وأخواتها من الشعائر التعبدية، والطاعة والحكم والتحاكم كذلك. ولايتصور في دين الله دعاءه والتوكل عليه مع طاعة غيره في التحليل والتحريم، والحكم بغير ماأنزله سبحانه وتعالى

والتحاكم إلى غير شرعه، وبهذا نعرف أن الإسلام اليوم غير مطبق فالدول مشركة والشعوب كذلك. إنهم بين دعاء غير الله والتوكل عليه، وبين الحكم بماأنزله أو التحاكم إليه، وقد يخيل لبعض الجاهلين أن هناك مناطق تحكم بماأنزل الله، كقول البعض أن تركيا دولة مسلمة مع أن رئيسها لبرالي يمجد دين الديمقراطية، ويزعم القتاليون الجهمية أن مناطق سيطرة طوائفهم إسلامية، وهذا خيال فإعتقاد تلك الطوائف باطل ورعاياهم وثنيون وهم مسلمون في نظرهم العوج. إن القائلين بكفر الدولة دون شعوبها المنقادة لها والمتحاكمة إليها، بل والمنتخبة لها عن طريق أوآخر، إن هؤلاء ليسو على ملة الأنبياء وطريقة الحنفاء. وإن الحاكم بغير ماأنزل الله ولو في قضية معينة كافر. [1] قال تعالى: (وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ)

---

[1] : يراجع رسالة في الحكم والتحاكم للأستاذة رحمها الله.

[المائدة ٤٤ _ وحاجة كفر دون كفر باطلة وإن كانت مسطورة في أغلب كتب التفسير باطلة سندا ومتنا. إن الحكم بغير ماأنزل الله كفر وليس بمعصية، إنه شرك ينافي التوحيد. فالتحاكم إلى محاكم هذه المجتمعات شرك ولايشترط فيه الرضا. قال تعالى: ({أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا (60)}النساء)

وإن استرداد الحقوق ورد التهمة أسماء يتستر بها كثيرون لعبادة الطاغوت، عن المعتمر بن سليمان، عن أبيه قال: زعم حضرميٌّ أن رجلا من اليهود كان قد أسلم، فكانت بينه وبين رجل من اليهود مدارأة في حق، (4) فقال اليهودي له: انطلق إلى نبي الله. فعرف أنه سيقضي عليه. قال: فأبى، فانطلقا إلى رجل من الكهان فتحاكما إليه. قال الله: " ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت ".[2]

وقال تعالى: (والفتنة أشد من القتل) والفتنة الشرك. إعلمو هدانا الله وإياكم، أن المسلم الحق

---

2 أخرجه الطبري

هوالذي لايحكم إلابما أنزل الله ولايتحاكم إلى غير الله، ولايحكم_بتشديد الكاف_ إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين من بعده.

لأنه لاحكم إلا لله. ((إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) يوسف ولاتحاكم إلا إلى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وكتابه. (﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾[سورة النساء: 59] فاتقو الله وأطيعو رسوله يقومنا أجيبو داعي الله وآمنو به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم.

وبعد هذه المقدمة العامة مع الأبواب المتفرقة، نشرع في المقصود. فصلان في دعوة الأنبياء والمرسلين. عبادة الله وإجتناب الطاغوت.

فصل: العبادة.

المطلب الأول: معنى العبادة.

قال تعالى: ({ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون بآياتنا وسلطان مبين إلى فرعون وملئه فاستكبروا وكانوا قوما عالين {فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون) [المؤمنون: 45_47]) قال الطبري. (يعنون أنهم لهم مطيعون متذللون، يأتمرون لأمرهم , ويدينون لهم) والعبادة إسم يشمل كل مايحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال والأعمال الظاهرة والباطنة. قال تعالى: {قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين} [الأنعام: 163] والعبادة الطاعة. قال تعالى: {ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم} [يس: 60]

وعبادة الشيطان في هذه الآية، طاعة أمره.
ولمازعم بعض البشر في القيامة أنهم كانو يعبدون الملائكة، سأل الله الملائكة وهو أعلم منهم. قال تعالى: {ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون} [سبأ: 41] وعبادة الجن تعني طاعته طاعته في صناعة الهياكل واتخاذهم إياها آلهة، يزعمون أنها الملائكة وأنها تقربهم إلى الله زلفى. ففي هذا عبادة للجن من وجهبن. الوجه الأول: أن هذا أمره وتزيينه فهو الذي أمرهم وزين لهم.
الوجه الثاني: أن هذه القرابين التي تقدم للهياكل مايتقربون بها إلاللجن. وكثير من الأسماء التي يزعم بعض المشركين أنها أسماء الله بلغات أخرى أوأسماء ملائكة إنما هي أسماء جن.. وقد كان من دأب العرب حين نزول العربي الوديان الموحشة

أوالصحارى القفرة الإستعاذة بالجن واللجوء إليهم، فقالو فيمااشتهر_ أعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه_ قال تعالى: {وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن} [الجن: 6] عن الحسن، قال: كان الرجل منهم إذا نزل الوادي فبات به، قال: أعوذ بعزيز هذا الوادي من شر سفهاء قومه. وهذا هو الشرك بالله.

المطلب الثاني: أهمية العبادة.

ويدل على أهمية العبادة، قوله تعالى: {وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون} [الذاريات:56] لهذا خلقت ياعبد الله، ولن تكون عبدا إن لم تعرف ماهي العبادة؟ وماذا يناقضها؟ والجهل بالعبادة هو الشرك والخسران.

وتتجلى أهمية العبادة في أن رسل الله دعت الناس إلى عبادة رب الناس فهي لدعوتهم أساس. قال تعالى: ﴿وَسۡـَٔلۡ مَنۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلۡنَا مِن

دُونِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ءَالِهَة يُعۡبَدُونَ ﴾ سورة الزخرف: 46. وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾ سورة الانبياء: 25. وقال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّة رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ سورة النحل:36. وكان الوسام الإلهي نعته الأنبياء بالعباد. فقال عن نوح. {إنه كان عبدا شكورا} [الإسراء: 3] وقال عن سيدنا داوود. {واذكر عبدنا داود} وقال عن ولده سليمان. {نعم العبد إنه أواب} [ص: 30] وقال عن الكرام. {واذكر عبادنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب أولي الأيدي والأبصار} [ص: 45] وقال عن النبي الصابر أيوب. {إنا وجدناه صابرا نعم العبد} [ص: 44]

وقال سبحانه عن رووح الله عيسى ابن مريم. {إن هو إلا عبد أنعمنا عليه} [الزخرف: 59]

وهذا الوسام قلده الله من بين من قلدهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم. قال تعالى: {وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا} [الجن: 19]

وقال تعالى: {سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير} [الإسراء: 1] وكان أحب النعوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم _عبد الله ورسوله_ قال عليه الصلاة والسلام. «لا تطروني، كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا عبد الله، ورسوله» رواه البخاري.

فالعبودية سفينة النجاة وعتبة الحياة. الحياة في ظل الرضا الإلهي، فالفوز بالرضا الإلهي يكون بتحقيقها كما أمرنا الله سبحانه. {واعبد ربك حتى يأتيك اليقين} [الحجر: 99]

فهل نحن مسلمون؟ وهل حقا نريد أن نصبح عباد الله وأتباع أنبياءه ؟ واعلمو أن تحقيق العبودية كماأرادها الله هي السبيل الوحيد للسعادة. فالسعادة ليست في الإستنكاف عن الخضوع والإنقياد لله، بل هي بالإستسلام لله وحده.

{ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعا {فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله وأما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا أليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا} [النساء: 172_173]

المطلب الثالث: نوعي العبادة

وللعبادة نوعان رئيسيان.

النوع الأول: الشعائر كالدعاء والخوف والرجاء والإستعانة والإستعاثة والذبح والنذر والتوكل والخشية والإنابة، وغيرها التي من صرف نوعا منها لغير الله يكون مشركا كافرا.

النوع الثاني: الشرائع.. وتعني التحليل والتحريم.

فطاعة غير الله في التحليل والتحريم والحكم بغير ماأنزل الله واتباع نظم ماأنزل الله بها من سلطان، ينافي هذا النوع من العبادة التي غفل عنه أكثر أهل الأرض فأشركو بالله غيره في الحكم والطاعة.

ودليل النوع الأول من العبادة وأن صرفه لغير الله شرك قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ فمعنى إتخاذ الملائكة والنبيين أربابا دعاؤهم والتوكل عليهم والذبح لهم، فهي في الشعائر وليست في طاعتهم وتنفيذ أوامرهم، فإن الملك والنبي لايأمران إلابحق أوحي إليهم.

ودليل النوع الثاني: قوله تعالى: ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: 31] فمعنى الآية طاعة العلماء والعباد في مالم يأذن به الله. فمابالك

بطاعة من ليسو رجال دين؟ إذا كان طاعة العلماء والعباد في التحليل والتحريم شركا بالله فماذاعن طواغيت الحكم اليوم في الحجاز والشام ومصر والمغرب والعالم؟

المطلب الرابع: بيان أنواع العبادة التي أمر الله عباده أن يوحدوه بها.

فمن أنواع العبادة الدعاء. ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[غافر: 60] وقال تعالى:

﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ﴾[الأحقاف: 5] وقال صلى الله عليه وسلم. (الدعاء هو العبادة) رواه الترمذي.

ودعاء غير الله شرك بالله. ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ﴾[يونس: 106] ولافرق بين من دعا نبيا أوملكا، وبين من دعا شجرا أوحجرا، ولابين من دعا غائبا أوقال للميت ادع الله لي فكل هذا شرك.

والذين يدعو القبور أو يلجأون للمشاهد، ومن يستغيثون بالأولياء كل هؤلاء مشركون.

ومن أنواعها: الإستعاذة. قال تعالى: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ وقال: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾[الناس: 1] والإستعاذة حق خالص لله، فمن استعاذ بغير الله فهو مشرك. قال تعالى: ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾[الجن: 6] وكان دأب العرب

عند نزول العربي واديا موحشا الإستعاذةبالجن بقوله(أعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه)

ومن أنواعها: الإستعانة. قال تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[الفاتحة: 5] والإستعانة من أهم مايحتاجه المرء. فلولاعون الله لماقمنا وماقعدنا. ولولاعون الله لماركعنا ولاسجدنا. ولولاعونه لماتبرأنا من هذه الشعوب المشركة التي تربينا في أكنافها وتحت تصوراتها التي بعض آثارها تغبش رؤيتنا.

ومن أنواعها: الذبح. قال تعالى:﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[الأنعام: 162] وقال تعالى: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾[الكوثر: 2] وقال صلى الله عليه وسلم. (لعن الله من ذبح لغير الله) والذبح لغير الله شرك، سواء ذبح للجن أوللقبر أوالشجر أوالحجر.

ومن أنواعها: النذر. ﴿ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾[الإنسان: 7] وهذه العبادة يصرفها الوثنيون للقبور، فتراهم علقو بالقبور حبالا لتوثيق النذور. جهل الوثنيين هو السبب الأكبر فى ممارستهم لهذه الشركيات، وجهلهم هذا هو الجهل بحق الله عزوجل، وهو الكفر في كل حال قبل الخبر وبعد الخبر. ولايعذر أصحاب هذه الوثنيات إلاوثني مشرك مثلهم.

ومن أنواعها: التوكل. قال تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾. وقال تعالى: {ومن يتوكل على الله فهو حسبه} [الطلاق: 3] ومن الشرك التوكل على الأرواح الشريرة، وكذلك العلماء والأنبياء، فإن التوكل عليهم شرك. وهذا الشرك موجود في كتب الكهان

والمتصوفة الذين نقلو سحر اليهود والنصارى فعليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. فالطلسمات نعوذ بالله منها ومن شر قراءها توكلات على أرواح خبيثة، يتوكلون عليها لجلب النفع ودفع الضر ويتعلمون مايضرهم ولاينفعهم.

ومن أنواعها: الخوف. قال تعالى: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ والخوف من الجماجم والبومة والجن وغير ذلك هو الذي يدفع الإنسان لاستعانة غير الله، والذبح لهم والتوكل عليهم. إن خوف العرب من الجن جعلهم يستعيذون به في الفلوات، وإن الخرافة إذااستحكمت في النفس خافت من البومة والخيطل الأسود[3]

ومن أنواعها: الركوع والسجود. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ ﴾ وقال تعالى: {فاسجدوا

---

[3] من أسماء القط الخيطل والضيون والدم

لله واعبدوا} [النجم: 62] ونهانا الله أن نسجد لغيره لأن السجود عبادة. {ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون} [فصلت: 37] وعرف الطير الكريم أن قوم بلقيس مشركون لأنهم يسجدون للشمس. ﴿وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾

ومن أنواعها: الطواف. قال تعالى (ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ) الحج

قال تعالى (وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ) الحج

فَقَرَنَ اللهُ بَيْنَ الطَوَاف وَ جُمْلَة مِنَ العِبَادَاتِ كَالاعْتِكَافِ و الرُكُوعِ وَ السُجُودِ وَ القِيَامِ

قال ابن هشام (قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ : وَكَانَتْ الْعَرَبُ قَدْ اتَّخَذَتْ مَعَ الْكَعْبَةِ طَوَاغِيتَ وَهِيَ بُيُوتٌ تُعَظِّمُهَا كَتَعْظِيمِ الْكَعْبَةِ ، لَهَا سَدَنَةٌ وَحُجَّابٌ ، وَتُهْدِي لَهَا كَمَا تُهْدِي لِلْكَعْبَةِ ، وَتَطُوفُ بِهِ كَطَوَافِهَا بِهَا ، وَتَنْحَرُ عِنْدَهَا . وَهَى تَعْرِفُ فَضْلَ الْكَعْبَةِ عَلَيْهَا ، لِأَنَّهَا كَانَتْ قَدْ عَرَفَتْ أَنَّهَا بَيْتُ إبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ وَمَسْجِدُهُ) السيرة – مَا كَانَ يَفْعَلُهُ الْعَرَبُ مَعَ الْأَصْنَامِ.

ومن أنواعها: القيام. قال تعالى (وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ) الحج. قال تعالى (أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي

الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ) الزمر

قال تعالى (وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا) الفرقان. قال تعالى (يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) المطفيين. قال تعالى (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ) البقرة. القنوت القيام بصمت وسكون.

ومن أنواعها: التبرك. وهو طلب البركة. والبركة هي النماء والزيادة، فحقيقة التبرك طلب إحدى خصائص الله من غير الله. فمن فعل هذا فهو مشرك. فالله هو الذي يبارك. ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ [٧١ الأنبياء] (وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ) الانبياء. والبركة فعل الله

عزوجل، ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [٥٤ الأعراف] (تبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) الملك.

(تَبارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا) الفرقان. ("تَبَارَكَ" وَزْنُهُ تَفَاعَلَ، وَهُوَ فِعْلٌ مُضَارِعٌ. "بَارَكَ"، مِنَ الْبَرَكَةِ، وَ "بَارَكَ" فَاعِلٌ مِنْ وَاحِدٍ، مَعْنَاهُ: زَادَ، وَ "تَبَارَكَ" فِعْلٌ مُخْتَصٌّ بِاللَّهِ تَعَالَى، لَمْ يُسْتَعْمَلْ فِي غَيْرِهِ، وَلِذَلِكَ لَمْ يُصْرَفْ مِنْهُ مُسْتَقْبَلٌ، وَلَا اسْمُ فَاعِلٍ، وَهُوَ صِفَةُ فِعْلٍ، أَيْ: كَثُرَتْ بَرَكَاتُهُ)[4]

ومن أنواعها: الحكم. قال تعالى: {إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه} [يوسف: 40] وقال تعالى: {إن الحكم إلا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين} [الأنعام: 57] وقال

---

4 المحرر الوجيز لابن عطية

تعالى: {أفغير الله أبتغي حكما وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلا} [الأنعام: 114] ولمن خلق الأمر في من خلق.

{ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين} [الأعراف: 54]

وقدسمى الله من نصب نفسه مشرعا أورضي بتنصيبه شريكا باطلا. (أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَـٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ) والتحليل والتحريم من حق الله.} قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍۢ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ۖ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ}

قَالَ ابْنُ عُمَرَ : مَنْ زَعَمَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ بَارِيًا أَوْ قَاضِيًا أَوْ رَازِقًا يَمْلِكُ لِنَفْسِهِ ضَرًّا أَوْ نَفْعًا أَوْ مَوْتًا أَوْ حَيَاةً أَوْ نُشُورًا ، بَعَثَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَخْرَسَ لِسَانَهُ ، وَأَعْمَى بَصَرَهُ ، وَجَعَلَ عَمَلَهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ، وَقَطَعَ بِهِ الأَسْبَابَ ، وَكَبَّهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي النَّارِ)[5] والهداية باتباع الوحي،

---

[5] السنة لعبد الله

والضلال باتباع النفس والهوى. {قل إن ضللت فإنما أضل على نفسي وإن اهتديت فبما يوحي إلي ربي إنه سميع قريب} [سبأ: 50]وقال تعالى (وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَــــا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ نَّحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَــا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ ۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ) النحل.

مَا عَبَدْنَـــا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ. هذا في شرك الشعائر، وَلَا حَرَّمْنَــا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ ۚ. هذا في شرك الحكم والتشريع. وفي الحديث القدسي(وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَــاءَ كُلَّهُمْ وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمْ الشَّيَاطِيــنُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ وَحَرَّمَـــتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ وَأَمَرَتْهُـــمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا) رواه مسلم. وفيه أن عبادة غير الله وتلقي التحليل والتحريم من غير الله يتنافى مع الحنيفية وينقضها. ولافرق بين من نسب لنفسه صفة الخلق

وبين من نسب لها صفة الأمر. قال تعالى: {ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين} [الأعراف: 54] قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الْخَلْقُ خَلْقُ اللَّهِ وَالْأَمْرُ أَمْرُهُ) قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ : لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ : أَيْ لَيْسَ مَعَهُ غَيْرُهُ شَرِيكًا فِي أَمْرِهِ)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم. (إن الله هو الحكم وإليه الحكم) اخرجه النسائي.

ومن أنواعها: الذكر. قال تعالى: {فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون} [البقرة: 152]

عن أبي موسى، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «مثل البيت الذي يذكر الله فيه، والبيت الذي لا يذكر الله فيه، مثل الحي والميت» رواه مسلم.

وذكر الله عزوجل لروح المؤمن غداء ولبدنه دواء وعن الشيطان وجاء. وإذا ذكر المؤمن ربه نفر

الشيطان منه. وذكر الله سلاح من الأمراض للصحاح، وشفاء لمن ألم به الداء. قال تعالى: {وأيوب إذ نادى ربه أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين} وبذكر الله تنفس الكرب، قال تعالى: {وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين (87) فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين (88)}} والتربية الشخصية للفرد المسلم يجب أن تبدأ من تعليم يومياته وماذايقول إذااستيقظ في الصباح وإذا أراد دخول الحمام، أوأراد الخروج من البيت، أو أراد السوق، وعند الزواج، وإذا آوى إلى فراشه. ففي هذه المواضع وغيرها أذكار مأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، تتجلى في التزامها

عبودية الله. وعباد الله هم الذين يذكرونه في الرخاء والشدة، فإن ذكر الله في الرخاء وجاء في للمرء في الشدة. قال تعالى: {فلولا أنه كان من المسبحين (143) للبث في بطنه إلى يوم يبعثون (144) عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا ابن عباس، احفظ الله يحفظك، واحفظ الله تجده أمامك، وتعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة،}[6]

ومن أنواعها: الخشية. {فلا تخشوهم واخشوني} [البقرة: 150]

المطلب الخامس:ماينقض العبادة.

ونواقض العبادة أومفسداتها ضربان ضرب ينقض العبادة كلها وهو الشرك الأكبر والكفر الأكبر. وضرب ينقض العبادة التي اقترن بها وهوالشرك الأصغر والبدعة.

---

[6]أخرجه عبد ابن حميد في المنتخب

المطلب السادس: حقيقة الشرك.
والشرك صرف ماهو خالص لله لغير الله، وهو أعظم ظلم. (وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) سورة لقمان.
عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: سألت النبي صلى الله عليه وسلم: " أي الذنب أعظم عند الله؟ قال: «أن تجعل لله ندا وهو خلقك».[7]
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {الإسلام: أن تعبد الله، ولا تشرك به شيئا} [8] والشرك في العبادة هوعبادة غير الله بنوع من أنواع العبادة معه أومن دونه. مثلا التوكل على غير الله أودعاء غير الله.
والإشراك هو الجمع بين الشيئين في معنى فالإشراك بالله هو أن يجمع مع الله غيره فيما لايجوز إلالله.
المطلب السابع: أوصاف الشرك

---
7 أخرجه البخاري
8 أخرجه البخاري

وقد حذر الله عن الشرك أشدتحذير فلم تأت سورة تقريبا إلاوفيها على الأقل نهي عن نوع من أنواع الشرك، وفي أوصاف الشرك التي جاءت بالكتاب والسنة تنبيه على خطورته.

وهو أعظم ظلم. {إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ} سورة لقمان. عن عبد الله -[57]- رضي الله عنه، قال: " لما نزلت: {ولم يلبسوا} [الأنعام: 82] إيمانهم بظلم قال أصحابه: وأينا لم يظلم؟ فنزلت: {إن الشرك} [لقمان: 13] لظلم عظيم "[9] وهوأعظم إثم. قال تعالى (وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا) النساء. وهو أعظم الكذب. (هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا (15) والشرك من الموبقات. عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «اجتنبوا السبع الموبقات» قيل: يا

---

[9] أخرجه البخاري

رسول الله، وما هن؟ قال: «الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل مال اليتيم وأكل الربا، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات»[10]
وهو أعظم ذنب. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ قَالَ أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ) وهو أكبر الكبائر. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟» ثلاثا «الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وشهادة الزور - أو قول الزور -» وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم متكئا، فجلس فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت) والشرك سيئة. قال تعالى (مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) النمل.

---

[10] أخرجه البخاري

قال ابن عباس رضي الله عنه (بالسيئة بالشرك)[11] وهو فتنة. قال تعالى (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ۚ فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) الانفال. عن سعيد بن جبير، قال: خرج علينا عبد الله بن عمر، فرجونا أن يحدثنا حديثا حسنا، قال: فبادرنا إليه رجل فقال: يا أبا عبد الرحمن، حدثنا عن القتال في الفتنة، والله يقول: {وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة} [الأنفال: 39] فقال: هل تدري ما الفتنة، ثكلتك أمك؟ «إنما كان محمد صلى الله عليه وسلم يقاتل المشركين وكان الدخول في دينهم فتنة، وليس كقتالكم على الملك»[12] عن قتادة، قوله: " {وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة} [البقرة: 193] يقول: قاتلوهم حتى لا يكون شرك،[13]

---

[11] أخرجه الطبري
[12] أخرجه البخاري
[13] أخرجه الطبري

والشرك منكر. قال تعالى (الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ) الحج. عن أبي العالية، في قوله: {الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر} [الحج: 41] قال: «كان أمرهم بالمعروف أنهم دعوا إلى الإخلاص لله وحده لا شريك له؛ ونهيهم عن المنكر أنهم نهوا عن عبادة الأوثان , وعبادة الشيطان» قال: «فمن دعا إلى الله من الناس كلهم فقد أمر بالمعروف، ومن نهى عن عبادة الأوثان , وعبادة الشيطان , فقد نهى عن المنكر»[14]

المطلب الثامن: حكم الله على أهل الشرك.

أولا: لايغفر الله للمشرك. قال تعالى: {إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء}

---

14 أخرجه الطبري

[النساء: 48] عن ابن عباس رضي الله عنه.
«فحرم الله تعالى المغفرة على من مات وهو كافر، وأرجأ أهل التوحيد إلى مشيئته، فلم يؤيسهم من المغفرة»[15]

عن أبي ذر ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال ربكم عز وجل : « الحسنة بعشرة والسيئة بواحدة أو أغفرها ، ومن لقيني بقراب الأرض خطيئة لا يشرك بي لقيته بقراب الأرض مغفرة ، ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ومن هم بسيئة فلم يعملها لم يكتب عليه شيء ، ومن تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ، ومن تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا.. [16]

ثانيا: من أشرك بالله فالأصل في دمه وماله الحل.

عن طارق بن أشيم رضي الله عنه عَنْ النبي – صلى الله عليه وسلم – إنه قال: (مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاّ اللهُ، وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ

---

15 أخرجه الطبري

16 أخرجه الطيالسي في المسند

دُونِ اللهِ، حَرُمَ مَالُهُ وَدَمُهُ. وَحِسَابُهُ عَلَى اللهِ – عز وجل)[17]

عن ابن عمر، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله»[18] قال الطبري. {وكذلك أجمعوا على أن المشرك لو قلد عنقه أو ذراعيه لحاء جميع أشجار الحرم لم يكن ذلك له أمانا من القتل إذا لم يكن تقدم له عقد ذمة من المسلمين أو أمان.}[19]

ثالثا: المشرك في نار جهنم. قال تعالى: : {إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية}

---

17 أخرجه مسلم

18 أخرجه البخاري

19 في تأويل قوله تعالى ولا آمين البيت الحرام

{لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار} [المائدة: 72] عن عبد الله رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من مات يشرك بالله شيئا دخل النار»[20] فالمشرك مصيره جهنم ولافرق بين من قامت عليه الحجة الرسالية وبين من مات على فترة من الرسل. فقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم. (وَإِنَّ اللَّهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَمَقَتَهُمْ عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ) [21] عن أنس، أن رجلا قال: يا رسول الله، أين أبي؟ قال: «أبوك في النار» فلما قفى قال: «إن أبي وأباك في النار»[22] ومعنى قوله تعالى: (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) أن الله لايعذب في الدنيا أحدا بالهلاك ولاأمة بالإستئصال

---

[20] أخرجه البخاري
[21] أخرجه مسلم
[22] أخرجه أبو داود

حتى تبلغهم حجة بواسطة رسول. أما عذابه المشرك بالآخرة فلأن الحجة قدقامت بالميثاق الأول. وبتلك الحجة يعذب الله من مات مشركا لأنه نقض الميثاق. قال تعالى: (وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون) قال الإمام إِسْحَاق بْنِ رَاهَوَيْهِ: أَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ أَنَّهَا الْأَرْوَاحُ قَبْلَ الْأَجْسَادِ ، فَاسْتَنْطَقَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ (أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى) فَقَالَ : انْظُرُوا أَنْ لَا تَقُولُوا (إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ))[23].

عن أبي عمران، قال: سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " يقول الله تعالى لأهون أهل النار عذابا يوم

---

[23] الإستذكار لابن عبد البر

القيامة: لو أن لك ما في الأرض من شيء أكنت تفتدي به؟ فيقول: نعم، فيقول: أردت منك أهون من هذا، وأنت في صلب آدم: أن لا تشرك بي شيئا، فأبيت إلا أن تشرك بي "[24]

عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : (إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ) ، فَبَيَّنَ مَنْ هُمْ ، فَقَالَ : (الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ) ، فَعَلَيْكُمْ بِوَفَاءِ الْعَهْدِ ، وَلَا تَنْقُضُوا هَذَا الْمِيثَاقَ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ نَهَى وَقَدَّمَ فِيهِ أَشَدَّ التَّقْدِمَةِ ، فَذَكَرَهُ فِي بِضْعٍ وَعِشْرِينَ مَوْضِعًا ، نَصِيحَةً لَكُمْ وتقدِمَةً إِلَيْكُمْ ، وَحُجَّةً عَلَيْكُمْ) [25]

وأماأحاديث إمتحان أهل الفترة فهي أهون من بيت العنكبوت لوهن أسانيدها مع معارضتها لصريح القرآن وصحيح سنة النبي العدنان صلى الله عليه وسلم. ومن زعم أن المشرك بالآخرة لايخلد في جهنم حتى يأتيه رسول أويبلغه كتاب، فقد قال على الله بلاعلم.

---

24 أخرجه البخاري

25 اخرجه ابن ابي حاتم

وتبطل العبادة بالكفر الأكبر. وهوكتكذيب ماأنزله الله أو الإعراض عن الرسل. ومن ذلك الإستهزاء بالله أوآياته أورسله أودينه. ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ ﴾

وأمامايفسد العبادة التي اقترن بها فهو الشرك الأصغر.

جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم. (أخوف ماأخاف عليكم الشرك الأصغر، الرياء)[26] وتبطل الصدقة بالمن والأذى. : {يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر} [البقرة: 264] ولايقبل الله دعاء من اقتات الحرام وإن كان مسافرا. ومعلوم أن لكل عبادة مفسدات ومبطلات كمبطلات الوضوء والصلاة والصيام والحج، مبطلات جزئية لاتذهب بكل عبادة المرء إنما يبقى مسلما عليه أن يقوم بماأخله ويتخلى عن المبطلات. وأماالبدعة فهي مايفعله المرء متقربا من غير سلطان من الله.

---

[26] أخرجه أحمد

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» وقال «من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد» فمايتقرب متقرب إلى الله بمالم يأذن به الله إلارد عليه ولم يرفع من رأسه. وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار. اتقو الله أيها الناس واحذرو مبطلات العبادة.

فصل: الطاغوت.

المطلب الأول: أهمية الكفر بالطاغوت.

لايصح توحيد المرء حتى يشهد أن لاإله إلا الله، وهذه الشهادة لها شطران، شطر النفي وشطر الإثبات. فالنفي كفر بالطاغوت، والإثبات إيمان بذي العزة والجبروت. (فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (256) البقرة}

وجميع الرسل نادو بالإخلاص للناس ودعوهم للكفر بالطاغوت وكان هذا بيانهم للأساس. قال تعالى {ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين} [النحل: 36]. إن الأمة الضالة هي المشركة بالعبادة المنحرفة عن الجادة اللاهثة خلف الطاغوت يسوقها المجرمون ويترأسها الضالون، والأمة المهتدية

هي التي أخلصت لله العبودية عرفت حقه بالعبادة فلم تجعل له ندا. وعرفت حقيقة الطاغوت وكفرت به.

المطلب الثاني: الكفر بالطاغوت.

قال تعالى: {ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين} [النحل: 36].

وقال تعالى: {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (256) البقرة}(وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ (17)عن ابن عمر رضي الله عنه. قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: بُنيَ الإسلامُ على خمسٍ : على أنْ يُعبدَ اللهُ ويُكفرَ بما دونهُ ، وإقامِ الصلاةِ ، وإيتاءِ الزكاةِ ، وحجِّ البيتِ ،

وصومِ رمضانَ.[27] عن طارق بن اشيم الاشجعي، رضي الله عنه. {مَنْ قال لَا إلهَ إلَّا اللهَ ، وكفَرَ بِما يعبُدونَ مِنَ دونِ اللهِ ، حرُمَ مَالُهُ ، ودَمُهُ ، وحسابُهُ على اللهِ عزَّ وجلَّ} [28] عن عمرو بن عبسة رضي الله عنه، {فَقُلتُ له: ما أَنْتَ؟ قالَ: أَنَا نَبِيٌّ، فَقُلتُ: وَما نَبِيٌّ؟ قالَ: أَرْسَلَنِي اللَّهُ، فَقُلتُ: وَبِأَيِّ شَيءٍ أَرْسَلَكَ؟ قالَ: أَرْسَلَنِي بصِلَةِ الأرْحَامِ، وَكَسْرِ الأوْثَانِ، وَأَنْ يُوَحَّدَ اللَّهُ لا يُشْرَكُ به شَيءٌ،} [29]

المطلب الثالث: معنى الطاغوت.

الطاغوت كل رأس في الضلالة الكبرى، وكل داع إلى عبادة غير الله أوراض أن يعبد من دون الله. فالطاغوت ماعبد من دون الله وهو راض، والطاغوت إسم لفئة من الكفار، وتلك الفئة هي سادة وأئمة الكفر

---

27 أخرجه ابن منده في التوحيد
28 أخرجه مسلم
29 أخرجه مسلم

كالذين قال الله عنهم. ﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا﴾[الأحزاب: 67]

جاءفي معاني القرآن :ومعنى: (فمن يكفر بالطاغوت): قيل الطاغوت مردة أهل الكتاب. وذكر الأزهري في فقه اللغة : وروى ابن العباس ،عن ابن الأعرابي:الجبت: رئيس اليهود الطاغوت: رئيس النصارى. قال ابن هشام: الجبت (عند العرب) : ما عبد من دون الله تبارك وتعالى. والطاغوت: كل ما أضل عن الحق. وجمع الجبت: جبوت، وجمع الطاغوت طواغيت. وهو كل ماعبد من دون الله وهو راض. أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابْنُ وهْبٍ قالَ: قالَ لِي مالِكٌ: الطّاغُوتُ: ما يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ.

المطلب الرابع: بيان أنواع الطاغوت بالمأثور

وهنا نذكر بعون الله تعالى الآثار الوارد في كتب التفسير في ذكر بعض أنواع الطواغيت، عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- قال: الطاغوتُ: الشيطانُ.[30]

عن الضحاك بن مُزاحِم -رحمه الله- في قوله: ﴿فمن يكفر بالطاغوت﴾، قال: الطاغوتُ: الشيطانُ.[31]. عن عامر الشعبي -رحمه الله- قال: الطاغوتُ: الشيطانُ.[32] عن قتادة بن دِعامة -رحمه الله- قال: الطاغوتُ: الشيطانُ.[33].

عن عبد الله بن عباس -رضي الله عنه- قوله: ﴿بالطاغوت﴾، قال: الطاغوتُ: الذي يكون بين يدي الأصنام، يُعَبِّرون عنها الكذب؛ لِيُضِلُّوا الناسَ.[34] .

---

30 اخرجه ابن ابي حاتم
31 اخرجه الطبري
32 أخرجه الطبري
33 أخرجه الطبري
34 أخرجه ابن أبي حاتم

عن جابر بن عبد الله –رضي الله عنه– أنّه سُئِل عن الطواغيت. قال: كان في جُهَيْنَةَ واحد، وفي أسْلَمَ واحد، وفي كُلِّ حَيٍّ واحد، وهم كُهّانٌ تَنَزَّلُ عليهم الشياطينُ.[35].

عن عبد الملك ابن جُرَيْج –رحمه الله– ﴿فمن يكفر بالطاغوت﴾، قال: كُهّان تَنَزَّل عليها شياطين، يُلقون على ألسنتهم وقلوبهم.[36] .

عن أبي العالية –رحمه الله– قال: الطاغوت: الساحرُ.[37] .

عن حَنَش بن الحارث، سمعتُ الشعبيَّ يقول: الطاغوتُ: الساحرُ.[38].

عن محمد بن سيرين – رحمه الله– قال: الطاغوتُ: الساحرُ.[39].

عن أبي العالية –رحمه الله–: الطاغوتُ: الشاعرُ.. عن أبي العالية–رحمه الله– قال: الطاغوتُ: الكاهنُ.[40] .

عن سعيد بن جبير –رحمه الله– قال: الطاغوتُ: الكاهنُ.[41]

---

35 أخرجه الطبري وابن أبي حاتم
36 أخرجه الطبري
37 أخرجه الطبري
38 أخرجه ابن أبي حاتم
39 أخرجه الطبري
40 أخرجه الطبري
41 أخرجه الطبري

عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: الطاغوتُ: الكاهنُ.[42] .

عن مجاهد بن جَبْر –رحمه الله– قال: الطاغوتُ: الشيطانُ في صورة الإنسان، يتحاكمون إليه، وهو صاحبُ أمرِهم.[43] .

عن مالك بن أنس –رحمه الله– قال: الطاغوتُ: ما يَعْبُدون من دون الله.[44] .

المطلب الخامس: ذكر صفة الكفر بالطاغوت.

وحتى يكون المرء مجتنبا للطاغوت كافرا به لابد من تحقيق هذه الأمور.

الأمر الأول: أن عبادة الأوثان والجمادات والحيوان وكل شيء سوى الرحمن باطلة.

{ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ}وقال عز من قائل. {۞ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ

---

42 ذكره ابن أبي حاتم معلقا

43 أخرجه الطبري وابن أبي حاتم وابن المنذر

44 أخرجه ابن أبي حاتم وابن وهب في الجامع

يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِ عِلْمٌ ۗ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾[الحج 71].وقال عز من قائل﴿ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا ۖ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ ۚ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ﴾[آل عمران: 151]وقال سبحانه.﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا ۚ ﴾[الأنعام: 81]﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[الأعراف: 33]﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ ۚ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[يوسف: 40]﴿ هَٰؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً ۖ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ ۖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا[الكهف: 15]﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا

وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِ عِلْمٌ ۗ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾[الحج: 71]﴿ أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُواْ بِهِۦ يُشْرِكُونَ ﴾ [الروم: 35] ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴾ [النجم: 23]

الأمر الثاني: ترك الشرك وخلع الأنداد والبراءة منها.

(قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً ۖ قُلِ اللَّهُ ۖ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ ۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّا أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ)

سورة الأنعام.(فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَا أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ) سورة الأنعام(وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ ۖ أَنتُم بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ) سورة يونس.(أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۖ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ

مِمَّا تُجْرِمُونَ) سورة هود.(إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ ۗ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ) سورة هود.(قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ) سورة الممتحنة.﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: 64].﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا [النساء: 36].

﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [الأنعام: 151]﴿ ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا ﴾ [الإسراء: 39].﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾

[لقمان: 13]. عن أبي هريرة رضي الله عنه.(إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلاثًا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلاثًا، فَيَرْضَى لَكُمْ: أَنْ تَعْبُدُوهُ، ولا تُشْرِكُوا به شيئًا، وأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا ولا تَفَرَّقُوا، ويَكْرَهُ لَكُمْ: قيلَ وقالَ، وكَثْرَةَ السُّؤالِ، وإضاعَةِ المالِ. وفي رواية: مِثْلَهُ، غيرَ أَنَّه قالَ: ويَسْخَطُ لَكُمْ ثَلاثًا، ولَمْ يَذْكُرْ: ولا تَفَرَّقُوا) رواه مسلم.(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَارِزًا يَوْمًا لِلنَّاسِ فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ مَا الْإِيمَانُ قَالَ الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَبِلِقَائِهِ وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ قَالَ مَا الْإِسْلَامُ قَالَ الْإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ) رواه البخاري.

الأمر الثالث:بغض الشرك والشركاء والمشركين.

قال تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ (32) سورة آل عمران) قال تعالى: (إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ ۖ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ۗ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ

وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (7) سورةالزمر)وقال: (وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ (7) سورة الحجرات)عن البراء بن عازب، قال: كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: " أي عرى الإسلام أوثق؟ "،ثم قال: " إن أوثق عرى الإيمان أن تحب في الله، وتبغض في الله)

الأمر الرابع: تكفير المشركين أمما وأفرادا وطوائفا.

قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (1) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (2) وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (3) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ (4) وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (5) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (6)قال تعالى: {قَالَ أَفَرَأَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ (75) أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ (76) فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ (77) سورة الشعراء}. قال تعالى: {قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ

اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ) سورة الممتحنة_ 4_} والأنبياء كفرو أقوامهم الغوية لشركهم بالله في عبادته وتلقيهم التحيل والتحريم من رجال الدين المفترين على الله أورجال السلطة الغاصبين سلطان الله حيث يحكمون بالأرض مالم يأذن به الله. وهذا الأمر نفسه أطبق على الأرض اليوم فأصبح للطاغوت كلمة وعلت فيها صوت القوانين الوضعية الشركية النتنة، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم(من لقيتم من الناس فادعوهم إلى كتاب الله المنزل وسنة رسوله وإحلال ما أحل الله لهم في كتابه، وتحريم ما حرم الله عليهم في كتابه، وأن يخلعوا الأنداد ويبرأوا من الشرك والكفر والنفاق، وأن يكفروا بعبادة الطواغيت واللات والعزى، وأن يتركوا عبادة عيسى ابن مريم وعزير بن مروة والملائكة والشمس والقمر والنيران وكل

شيء متخذ نصبا من دون الله، وأن يتبرأوا مما برئ الله ورسوله، فإذا فعلوا ذلك فأقروا به فقد دخلوا في الولاية)[45]

الأمر الخامس: معاداة المشركين والطواغيت

قال تعالى: ﴿ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴾

قال تعالى: {لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ} سورة المجادلة. وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (51) سورة المائدة} وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ (13)سورة الممتحنة}

45 أخرجه الطبر اني

عن البراء بن عازب، قال: كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: " أي عرى الإسلام أوثق؟ "،ثم قال: " إن أوثق عرى الإيمان أن تحب في الله، وتبغض في الله. [46] وعن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: "من أحب في الله وأبغض في الله، ووالى في الله، وعادى في الله، فإنما تُنال ولاية الله بذلك، ولن يجد عبدٌ طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصومه، حتى يكون كذلك، وقد صارت جميع مؤاخاة الناس على أمر الدنيا، وذلك لا يجدي على أهله شيئًا"[47]

المطلب السادس: بيان أن تكفير المشركين والطواغيت معلوم بالفطرة.

لقد أدرك الحنفاء في الفترة أن أقوامهم مشركون بالله، فكفرو بالأوثان والطواغيت وكفرو المشركين،

46 أخرجه أحمد

47 أخرجه الطبري

قال تعالى (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً ۖ إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) الانعام

أَهْلُ الكَهْفِ

كَانُوا مِنْ عَوَامِ النَاسِ وَ لَيْسُوا رُسُلاً أَوْ حَتَى مَعَهُم كِتَاب (إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى) الكهف

عِلْمُهُمْ بِرُبُوبِيَةِ اللهِ اسْتَلْزَمَ لَدَيْهُم أنّ اللهَ هُو المَعْبُودُ وَحْدَهُ (إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا) الكهف

ثُمَ انْكَرُوا عَلَى قَوْمِهِم دِينَهُم وَ شِرْكَهُمُ (هَٰؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً ۖ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ ۖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا) أي أظهروا المخالفة

ثُم هَجَرُوا قَوْمَهُم وَ اعْتَزَلُوهُم (وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَـأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا) الكهف

وَ تَخفُوا عَنْهُم (فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا) الكهف

وكفرو قومهم (إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا) الكهف

قال ابن جرير الطبري ((أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ) يَقُولُ : أَوْ يَرُدُّوكُمْ فِي دِينِهِمْ ، فَتَصِيرُوا كُفَّارًا بِعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ . (وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا) يَقُولُ : وَلَنْ تُدْرِكُوا الْفَلَاحَ ، وَهُوَ الْبَقَاءُ الدَّائِمُ وَالْخُلُودُ فِي الْجِنَانِ ، إِذًا : أَيْ إِنْ أَنْتُمْ عُدْتُمْ فِي مِلَّتِهِمْ أَبَدًا : أَيَّامَ حَيَاتِكُمْ) جامع البيان في تأويل القران

زَيْدَ بْنَ عَمْرِو بْنِ نُفَيْل.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقِيَ زَيْدَ بْنَ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ بِأَسْفَلِ بَلْدَحٍ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْوَحْيُ فَقُدِّمَتْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُفْرَةٌ فَأَبَى أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا ثُمَّ قَالَ زَيْدٌ إِنِّي لَسْتُ آكُلُ مِمَّا تَذْبَحُونَ عَلَى أَنْصَابِكُمْ وَلَا آكُلُ إِلَّا مَا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَأَنَّ زَيْدَ بْنَ عَمْرٍو كَانَ يَعِيبُ عَلَى قُرَيْشٍ ذَبَائِحَهُمْ وَيَقُولُ الشَّاةُ خَلَقَهَا اللَّهُ وَأَنْزَلَ لَهَا مِنْ السَّمَاءِ الْمَاءَ وَأَنْبَتَ لَهَا مِنْ الْأَرْضِ ثُمَّ تَذْبَحُونَهَا عَلَى غَيْرِ اسْمِ اللَّهِ إِنْكَارًا لِذَلِكَ وَإِعْظَامًا لَهُ)[48]

[48] أخرجه البخاري

(قَالَ مُوسَى حَدَّثَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُهُ إِلَّا تَحَدَّثَ بِهِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ زَيْدَ بْنَ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ خَرَجَ إِلَى الشَّأْمِ يَسْأَلُ عَنْ الدِّينِ وَيَتْبَعُهُ فَلَقِيَ عَالِمًا مِنْ الْيَهُودِ فَسَأَلَهُ عَنْ دِينِهِمْ فَقَالَ إِنِّي لَعَلِّي أَنْ أَدِينَ دِينَكُمْ فَأَخْبِرْنِي فَقَالَ لَا تَكُونُ عَلَى دِينِنَا حَتَّى تَأْخُذَ بِنَصِيبِكَ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ قَالَ زَيْدٌ مَا أَفِرُّ إِلَّا مِنْ غَضَبِ اللَّهِ وَلَا أَحْمِلُ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ شَيْئًا أَبَدًا وَأَنَّى أَسْتَطِيعُهُ فَهَلْ تَدُلُّنِي عَلَى غَيْرِهِ قَالَ مَا أَعْلَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ حَنِيفًا قَالَ زَيْدٌ وَمَا الْحَنِيفُ قَالَ دِينُ إِبْرَاهِيمَ لَمْ يَكُنْ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَا يَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ فَخَرَجَ زَيْدٌ فَلَقِيَ عَالِمًا مِنْ النَّصَارَى فَذَكَرَ مِثْلَهُ فَقَالَ لَنْ تَكُونَ عَلَى دِينِنَا حَتَّى تَأْخُذَ بِنَصِيبِكَ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ قَالَ مَا أَفِرُّ إِلَّا مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ وَلَا أَحْمِلُ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ وَلَا مِنْ غَضَبِهِ شَيْئًا أَبَدًا وَأَنَّى أَسْتَطِيعُ فَهَلْ تَدُلُّنِي عَلَى غَيْرِهِ قَالَ مَا أَعْلَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ حَنِيفًا قَالَ وَمَا الْحَنِيفُ قَالَ دِينُ إِبْرَاهِيمَ لَمْ يَكُنْ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَا يَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ فَلَمَّا رَأَى

زَيْدٌ قَوْلَهُمْ فِي إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَام خَرَجَ فَلَمَّا بَرَزَ رَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُ أَنِّي عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ.[49]

وَقَالَ اللَّيْثُ كَتَبَ إِلَيَّ هِشَامٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. قَالَتْ رَأَيْتُ زَيْدَ بْنَ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ قَائِمًا مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى الْكَعْبَةِ يَقُولُ يَا مَعَاشِرَ قُرَيْشٍ وَاللَّهِ مَا مِنْكُمْ عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ غَيْرِي وَكَانَ يُحْيِي الْمَوْءُودَةَ يَقُولُ لِلرَّجُلِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقْتُلَ ابْنَتَهُ لَا تَقْتُلْهَا أَنَا أَكْفِيكَهَا مَئُونَتَهَا فَيَأْخُذُهَا فَإِذَا تَرَعْرَعَتْ قَالَ لِأَبِيهَا إِنْ شِئْتَ دَفَعْتُهَا إِلَيْكَ وَإِنْ شِئْتَ كَفَيْتُكَ مَئُونَتَهَا)

(هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ ، قَالَتْ : رَأَيْتُ زَيْدَ بْنَ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ ، وَهُوَ مُسْنَدٌ ظَهْرَهُ إِلَى الْكَعْبَةِ ، يَقُولُ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، مَا مِنْكُمُ الْيَوْمَ أَحَدٌ عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلامُ غَيْرِي ، وَكَانَ يُصَلِّي فِي الْكَعْبَةِ ، وَيَقُولُ : إِلَهِي إِلَهُ إِبْرَاهِيمَ ، وَدِينِي دِينُ

---

[49] أخرجه البخاري

إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلامُ ، وَكَانَ يُحْيِي الْمَوْءُودَةَ ، فَيَقُولُ لِلرَّجُلِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقْتُلَ ابْنَتَهُ لا تَقْتُلْهَا إِلَيَّ ، فَأَنَا أَكْفِيكَ مَئُونَتَهَا ، حَتَّى إِذَا تَرَعْرَعَتْ ، قَالَ : إِنْ شِئْتَ فَخُذْهَا الآنَ ، وَإِنْ شِئْتَ فَدَعْهَا أَكْفِيكَ مَئُونَتَهَا ، وَسُئِلَ عَنْهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُمَّةً وَحْدَهُ)[50]

عَمْرُو بْنُ عَبَسَةَ السُّلَمِيُّ

حَدَّثَنَا شَدَّادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَبُو عَمَّارٍ وَيَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ عِكْرِمَةُ وَلَقِيَ شَدَّادٌ أَبَا أُمَامَةَ وَوَاثِلَةَ وَصَحِبَ أَنَسًا إِلَى الشَّامِ وَأَثْنَى عَلَيْهِ فَضْلًا وَخَيْرًا عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ قَالَ عَمْرُو بْنُ عَبَسَةَ السُّلَمِيُّ كُنْتُ وَأَنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَظُنُّ أَنَّ النَّاسَ عَلَى ضَلَالَةٍ وَأَنَّهُمْ لَيْسُوا عَلَى

---

[50] أخرجه البخاري

شَيْءٍ وَهُمْ يَعْبُدُونَ الْأَوْثَانَ فَسَمِعْتُ بِرَجُلٍبِمَكَّةَ يُخْبِرُ أَخْبَارًا فَقَعَدْتُ عَلَى رَاحِلَتِي فَقَدِمْتُ عَلَيْهِ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْتَخْفِيًا جُرَءَاءُ عَلَيْهِ قَوْمُهُ فَتَلَطَّفْتُ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَيْهِ بِمَكَّةَ فَقُلْتُ لَهُ مَا أَنْتَ قَالَ أَنَا نَبِيٌّ فَقُلْتُ وَمَا نَبِيٌّ قَالَ أَرْسَلَنِي اللَّهُ فَقُلْتُ وَبِأَيِّ شَيْءٍ أَرْسَلَكَ قَالَ أَرْسَلَنِي بِصِلَةِ الْأَرْحَامِ وَكَسْرِ الْأَوْثَانِ وَأَنْ يُوَحَّدَ اللَّهُ لَا يُشْرَكُ بِهِ شَيْءٌ قُلْتُ لَهُ فَمَنْ مَعَكَ عَلَى هَذَا قَالَ حُرٌّ وَعَبْدٌ قَالَ وَمَعَهُ يَوْمَئِذٍ أَبُو بَكْرٍ وَبِلَالٌ مِمَّنْ آمَنَ بِهِ فَقُلْتُ إِنِّي مُتَّبِعُكَ قَالَ إِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ يَوْمَكَ هَذَا أَلَا تَرَى حَالِي وَحَالَ النَّاسِ وَلَكِنْ ارْجِعْ إِلَى أَهْلِكَ فَإِذَا سَمِعْتَ بِي قَدْ ظَهَرْتُ فَأْتِنِي)[51]

سَلْمَانُ الفَارِسِي

قال أَبُو الطُّفَيْلِ: حَدَّثَنِي سَلْمَانُ قَالَ : كُنْتُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ جَيٍّ ، وَكَانَ أَهْلُ قَرْيَتِي يَعْبُدُونَ الْخَيْلَ الْبُلْقَ ، فَكُنْتُ أَعْرِفُ أَنَّهُمْ لَيْسُوا عَلَى

---

51 أخرجه مسلم

شَيْءٍ ، فَقِيلَ لِي : إِنَّ الَّذِي تَطْلُبُ إِنَّمَا هُوَ بِالْمَغْرِبِ ، فَخَرَجْتُ حَتَّى أَتَيْتُ الْمَوْصِلَ ، فَسَأَلْتُ عَنْ أَفْضَلِ رَجُلٍ بِهَا ، فَدُلِلْتُ عَلَى رَجُلٍ فِي صَوْمَعَةٍ ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَهُ)[52]

المطلب السابع:عودة الأمة لعبادة الطاغوت.

عن أنس – رضي الله عنه – قال: إنها ستكون ملوك، ثم الجبابرة، ثم الطواغيت.[53] فنحن في زمن عبادةالطاغوت وأول عرى الإسلام نقضا الحكم وآخرهن الصلاة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لَتُنتَقَضَنَّ عُرى الإسلامِ عُروةً عُروةً، فكُلَّما انتَقَضَت عُروةٌ تَشَبَّث النَّاسُ بالتي تليها، فأَوَّلُهنَّ نَقضًا الحُكمُ، وآخِرُهنَّ الصَّلاةُ.)[54]

المطلب الثامن: الكفر بالطاغوت عند الصالحين.

---

52 أخرجه الطبراني

53 مصنف ابن ابي شيبة

54 الترمذي

قَالَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ: كُنْتُ جَالِسًا فِي مسجد الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَحْوَةً وَحْدِي، قَالَ: إِذْ أَتَانِي آتٍ يَقُولُ: السَّلامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ الزُّبَيْرِ! فَالْتَفَتُّ يَمِينًا وَشِمَالًا؛ فَلَمْ أَرَ شَيْئًا غَيْرَ أَنِّي رَدَدْتُ عَلَيْهِ. قَالَ: فَاقْشَعَرَّ جِلْدِي. فَقَالَ: لا رَوْعَ عَلَيْكَ، أَنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ، مِنَ الْخَافِيَةِ، أَتَيْتُكَ أُخْبِرُكَ بِشَيْءٍ وَأَسْأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ. قَالَ: مَا الَّذِي تَسْأَلُنِي عَنْهُ، وَمَا الَّذِي تُخْبِرُنِي بِهِ؟ ! قَالَ: الَّذِي أُخْبِرُكَ بِهِ أَنِّي شَهِدْتُ إِبْلِيسَ عَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ، فَرَأَيْتُ شَيْطَانًا مُسْوَدًّا وَجْهُهُ، مُزْرَقَّةً عَيْنَاهُ، يَقُولُ لَهُ إِبْلِيسُ عِنْدَ الْمَسَاءِ: مَا صَنَعْتَ بالرجل؟ فيقول له الشَّيْطَانُ: لَمْ أَطِقْهُ لِلْكَلامِ الَّذِي يَقُولُ إِذَا أَمْسَى وَأَصْبَحَ. فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الثَّالِثِ؛ قُلْتُ لِلشَّيْطَانِ: عَنْ مَنْ يَسْأَلُكَ إِبْلِيسُ اللَّعِينُ؟ قَالَ: يَسْأَلُنِي عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنْ أَغْوِيَهُ؛ فَمَا أَسْتَطِيعُ ذَلِكَ لِكَلامٍ يَتَكَلَّمُ بِهِ إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى، فَأَتَيْتُكَ أَسْأَلُكَ ما تَتَكَلَّمُ بِهِ إِذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتَ؟ فَقَالَ عُرْوَةُ: أَقُولُ: آمَنْتُ بِاللهِ الْعَظِيمِ، وَاعْتَصَمْتُ بِهِ، وَكَفَرْتُ بِالطَّاغُوتِ،

وَاسْتَمْسَكْتُ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى الَّتِي لا انْفِصَامَ لَهَا، وَأَنَّ اللهَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، فَإِذَا أَصْبَحْتُ أَقُولُ ذَلِكَ. فَقَالَ لَهُ: يَا ابْنَ الزُّبَيْرِ! جَزَاكَ اللهُ خَيْرًا؛ فَقَدِ اسْتَفَدْتَ خَيْرًا وَأَفَدْتَهُ.[55]

عن أبي الدرداء: أنه عاد مريضا من جيرته فوجده في السوق وهو يغرغر لا يفقهون ما يريد، فسألهم: «يريد أن ينطق» ؟ قالوا: نعم يريد أن يقول: آمنت بالله وكفرت بالطاغوت، قال أبو الدرداء: «وما علمكم بذلك» ؟ قالوا: لم يزل يرددها حتى انكسر لسانه، فنحن نعلم أنه إنما يريد أن ينطق بها، فقال أبو الدرداء: " أفلح صاحبكم، إن الله يقول: {فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم} [البقرة: 256] "[56]

---

55 المجالسة وجواهر العلم وابن عساكر في تاريخ دمشق
56 أخرجه الطبري

عن حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ جَعْفَرٍ [الصادق] ، عَنْ أَبِيهِ [الباقر] قَالَ: كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ [زين العابدين] ، يُعَلِّمُ وَلَدَهُ، يَقُولُ: «قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ *وَكَفَرْتُ *بِالطَّاغُوتِ»[57]

عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، عَنْ عُمَرَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ إِذَا اسْتَلَمَ: «آمَنْتُ بِاللَّهِ، *وَكَفَرْتُ *بِالطَّاغُوتِ»[58]

عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، كَانَ يَقُولُ إِذَا كَبَّرَ لِاسْتِلَامِ الْحَجَرِ: بِسْمِ اللَّهِ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، عَلَى مَا هَدَانَا اللَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، آمَنْتُ بِاللَّهِ، *وَكَفَرْتُ *بِالطَّاغُوتِ وَبِاللَّاتِ وَالْعُزَّى وَمَا يُدْعَى مِنْ دُونِ اللَّهِ، إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ " [59]

عَنْ بِشْرِ بْنِ مَنْصُورٍ، عَنْ وُهَيْبِ بْنِ الْوَرْدِ، قَالَ: خَرَجَ رَجُلٌ إِلَى الْجَبَّانَةِ بَعْدَ سَاعَةٍ مِنَ اللَّيْلِ، قَالَ: فَسَمِعْتُ حِسًّا وَأَصْوَاتًا وَلَعَلَّهُ وَصَوْتًا

---

57 أخرجه ابن أبي شيبة

58 ألخرجه الفاكهي في أخبار مكة وابن أبي شيبة

59 أخرجه الازرقي في أخبار مكة

شَدِيدًا، وَجِيءَ بِسَرِيرٍ حَتَّى وُضِعَ، وَجَاءَ شَيْءٌ حَتَّى جَلَسَ عَلَيْهِ، قَالَ: وَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ جُنُودُهُ، ثُمَّ صَرَخَ، فَقَالَ: مَنْ لِي بِعُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ؟ فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ، حَتَّى تَابَعَ مَا شَاءَ اللَّهُ مِنَ الْأَصْوَاتِ، فَقَالَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ أَنَا أَكْفِيكَهُ، قَالَ: فَتَوَجَّهَ نَحْوَ الْمَدِينَةِ، وَأَنَا أَنْظُرُ، ثُمَّ أَوْشَكَ الرَّجْعَةَ، فَقَالَ: لَا سَبِيلَ إِلَى عُرْوَةَ.

قَالَ: وَيْلَكَ وَلِمَ؟ ! قَالَ: وَجَدْتُهُ يَقُولُ كَلِمَاتٍ إِذَا أَصْبَحَ وَأَمْسَى، فَلَا يَخْلُصُ إِلَيْهِ مَعَهُنَّ.

قَالَ الرَّجُلُ: فَلَمَّا أَصْبَحْتُ، قُلْتُ لِأَهْلِي: جَهِّزُونِي، فَأَتَيْتُ الْمَدِينَةَ، فَسَأَلْتُ عَنْهُ حَتَّى دُلِلْتُ عَلَيْهِ، فَإِذَا شَيْخٌ كَبِيرٌ.

فَقُلْتُ: شَيْئًا تَقُولُهُ إِذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتَ؟

فَأَبَى أَنْ يُخْبِرَنِي، فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا رَأَيْتُ وَمَا سَمِعْتُ.

فَقَالَ: " مَا أَدْرِي غَيْرَ أَنِّي أَقُولُ إِذَا أَصْبَحْتُ: آمَنْتُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ، وَكَفَرْتُ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ، وَاسْتَمْسَكْتُ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا، وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ".

إِذَا أَصْبَحْتُ قُلْتُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَإِذَا أَمْسَيْتُ قُلْتُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.[60]

---

60 أخرجه الضياء في العدة للكرب والشدة

خاتمة مهمة

في ختام هذه الرسالة نجمل الوصايا، ونقتبس العظات لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

النقطة الأولى: أهمية الوصايا وذكر جملة منها.

لقد أخبر الله في كتابه أهمية الوصية، وأخبر رسوله صلى الله عليه وسلم في سنته أهميتها في بناء الشخصية المسلمة، وكان من وصاياه لاتغضب ثلاثا، وأوصى لمعاذ رضي الله عنه عملا يدخله الجنة

ويبعده من النار، وأوصى سلمة الذي كان تحت رعايته وهو ابن أم سلمة رضي الله عنهما، آداب الطعام. وهنا نذكر جملة من الوصايا القرآنية.

الوصية الأولى: وصية ربنا ومولانا. لقد أوصانا ربنا في القرآن بوصية لم يخصصنا بها بل أوصاها للأمم قبلنا فأفلح في تنفيذها من نجا وعطب في خلفها من عصى. قال تعالى: (وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ ج) وتقوى الله جملة متضمنة لكل ماهو مطلوب من عبادة الله وحده لا شريك له والكفر بما يعبد من دونه سبحانه و تعالى.

الوصية الثانية: وصية نبي الله إبراهيم وحفيده يعقوب

تعتبر هذه الوصية بعد الوصية الأولى أهم وصية في كتاب ربنا سبحانه و تعالى، إنها إرث الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، لأن كل الأنبياء والمرسلين بعد إبراهيم من نسل نبي الله إبراهيم عليه

السلام وجل الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام بعد يعقوب عليه السلام من نسله، فلماأن حضر هذين الكريمين الموت إلاوأوصو بالإسلام والثبات عليه حتى الرحيل من هذه الدنيا الفانية، قال تعالى(وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (132) أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (133))

الوصية الثالثة: وصية لقمان الحكيم.

كان لقمان رجلا آتاه الله حكمة فأوصى إبنه وصايا منها

ــ أن لايشرك بالله. ((يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ))

ــ ذكره بحق الوالدين وخاصة الأم. (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ) *

ــ وأخبره أنهم لايطاعون في الشرك وعصيان الله.

(وَإِنْ جَاهَدَاكَ على أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)

ــ وذكره بعلم الله حتى يخشاه. (يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ)

ــ وأوصاه بالصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. (يَابُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ)

ـــ وأوصاه بالتواضع.(وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ)

ـــ وأوصاه بالإقتصاد في المشي والإعتدال في الكلام.

وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ } [لقمان: 12-19] .

وفي هذا ذكرى للذاكرين.

النقطة الثانية: الهجرة والتوبة. إن فضل التوبة عظيم فهي باب الجنة ومهما كان الذنب عظيما كان الله عفوا غفورا فلاييأسن أحد من روح الله فإنه لاييأس من روح الله إلاالقوم الكافرون.

"وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ" [النور: 31] .

" وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ " [الشورى: 25] قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ

الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ" [الزمر: 53] . ومدح الله المؤمنين بأنهم يستغفرون. "الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آَمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ * الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ" [آل عمران: 16، 17] . عن عبدالله بن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((يا أيُّها الناسُ تُوبُوا إلى الله، فإني أتوب في اليوم إليه مائة مرة[61]) عن عبدالله بن عمر قال: إن كنا لَنَعُدُّ لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد مائة مرة: ((ربِّ اغْفِرْ لي، وتُبْ عليَّ؛ إنَّك أنت التوَّابُ الرَّحيم[62])

عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يحكي عن ربِّه عز وجل قال: ((أَذْنَبَ عبْدٌ ذَنْبًا، فقال: اللهم اغْفِرْ لي ذنبي، فقال تبارك وتعالى: أذْنَبَ عَبْدي ذَنْبًا، فعلِمَ أنَّ له ربًّا يغفِر الذَّنْبَ،

61 أخرجه مسلم
62 أخرجه أبو داود

ويأخُذ بالذَّنْب، ثم عاد فأذْنَبَ، فقال: أي رب، اغْفِرْ لي ذَنْبي، فقال تبارك وتعالى: عبدي أذْنَبَ ذَنْبًا، فعلِمَ أنَّ له ربًّا يغفِرُ الذَّنْبَ، ويأخُذُ بالذَّنْب، ثم عاد فأذْنَبَ، فقال: أي رب، اغْفِرْ لي ذنبي، فقال تبارك وتعالى: أذْنَبَ عبدي ذَنْبًا، فعَلِمَ أنَّ له ربًّا يغْفِرُ الذَّنْبَ، ويأخُذ بالذَّنْب، اعمَلْ ما شئِتَ؛ فقد غفَرْتُ لَكَ[63] (

هناك أمران يخطران على النفس. الخوف من النفي عن الأرض بعد الإيمان بالله وتبدل الأرض من أجل اعتناق الحق. والخوف من القتل من أجل دعوة الناس إلى سواء السبيل لكن الله قال للعصبة المسلمة جوابا عن هذين الأمرين. (يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ) فماأحكم البيان وما أحلم المنان.

---

[63] أخرجه البخاري ومسلم

النقطة الثالثة: ترك الخصومات.

- قال الله تعالى: فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ [البقرة: 197]

وعن ابن مسعود في قوله: وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ قال: (أن تماري صاحبك حتى تغضبه([64]) وعن ابن عباس: (الجدال: المراء والملاحاة حتى تغضب أخاك وصاحبك، فنهى الله عن ذلك([65]) وعن ابن عمر: (الجدال المراء والسباب والخصومات([66])

وقال السدي: (قد استقام أمر الحجّ فلا تجادلوا فيه([67])

وقال جلَّ في علاه: مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلاَّ الَّذِينَ كَفَرُوا [غافر: 4]

---

64 أخرجه الطبري

65 أخرجه الطبري

66 أخرجه الطبري

67 الطبري في تفسيره

(قال سهل: في القرآن آيتان ما أشدَّهما على من يجادل في القرآن، وهما قوله تعالى: مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلاَّ الَّذِينَ كَفَرُوا [غافر: 4] أي: يماري في آيات الله، ويخاصم بهوى نفسه، وطبع جبلة عقله، قال تعالى: وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ[البقرة: 197] ، أي: لا مراء في الحج. والثانية: قوله: وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ [البقرة: 176] ([68]) وقال سبحانه: وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلا هُدًى وَلا كِتَابٍ مُّنِيرٍ [الحج: 8] وقال تعالى: هَاأَنتُمْ هَؤُلاء حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ [آل عمران: 66]

فعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ما ضلَّ قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أُوتوا الجدل. ثم قرأ

---

[68] تفسير التستري

رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية: مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلاَّ جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ [الزخرف: 58]))[69]

وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((إنَّ أبغض الرجال إلى الله الألدُّ الخصم))[70]

وعن أبي هريرة، رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((المراء في القرآن كفر))[71] (

وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء، وإن كان محقًّا، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب، وإن كان مازحًا، وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه)[72] (

69 رواه الترمذي وابن ماجه
70 أخرجه البخاري ومسلم
71 أخرجه أبو داود
72 رواه أبو داود والطبراني

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:(لا تمارِ أخاك؛ فإنَّ المراء لا تفهم حكمته، ولا تُؤمَن غائلته([73] (

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: (من استحقاق حقيقة الإيمان ترك المراء، والمرء صادق([74] (

وقال أبو الدرداء: (كفى بك إثمًا أن لا تزال مماريًا([75] (

وقال ابن عمر رضي الله عنهما: (ولن يصيب رجل حقيقة الإيمان حتى يترك المراء، وهو يعلم أنَّه صادق، ويترك الكذب في المزاحة([76] (

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنَّه قال: (إذا أحببت أخًا فلا تماره([77]) وقال ابن أبي ليلى: (لا تمار أخاك؛ فإنَّه لا يأتي بخير([78])

وقال بلال بن سعد: (إذا رأيت الرجل لجوجًا مماريًا معجبًا برأيه فقد تمت خسارته([79] (

---

73 جامع ابن الأثير
74 الزهد لهناد
75 أخرجه الدارمي
76 الزهد لأحمد بن حنبل
77 البخارى في الأدب المفرد وأبو داود في الزهد
78 الزهد لهناد
79 روضة العقلاء لابن حبان

وقال الشافعي: (المراء في العلم يقسي القلوب، ويورث الضغائن)[80]

وقال مسلم بن يسار: (إيَّاكم والمراء، فإنها ساعة جهل العالم، وبها يبتغي الشيطان زلته)[81]

وقال محمد بن الحسين الآجري: (من صفة الجاهل: الجدل، والمراء، والمغالبة)[82] وعن الحسن قال: (ما رأينا فقيهًا يماري)[83] وعن زياد بن حدير قال: (قال لي عمر: هل تعرف ما يهدم الإسلام؟! قال: قلت: لا. قال: يهدمه زلَّة العالم، وجدال المنافق بالكتاب، وحكم الأئمة المضلين)[84] وقال الأوزاعي: (إذا أراد الله بقوم شرًّا ألزمهم الجدل، ومنعهم العمل)[85]

وللجدال آثار سيئة وعواقب وخيمة نذكر منها:

١: يورث العداوة ويصرم حبال الأخوة.

---

80 الآداب الشرعية لابن مفلح
81 أخلاق العلماء للآجري
82 أخلاق العلماء
83 أخلاق العلماء
84 موسوعة نضرة النعيم
85 الآداب الشرعية لابن مفلح

٢: يفتح باب الفجور والكذب من أجل الإنتصار للنفس

٣: يؤدي لإنكار الحق والشك به

٤: حرم الكثير من الناس العلم والتعلم من أجل الجدال والمراء.

٥: يصعب على أكثر من امتطى سهوة جواد المراء التوبة من الأخطاء أوالإنصاف لمن كان يعتبرهم أعداء

٦: ومن كان باحثا عن الحق فجادل أوشغل بنفسه الجدال فسيلقى عنتا قديصعب الشفاء منه.

وكان الفراغ من هذا الكتاب في السابع من ربيع الثاني لعام ألف وأربعمائة وسبعة وثلاثين. في عاصمة أم الدنيا القاهرة. والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

﴿ قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُواۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَىٰ﴾[طه: 135]